

تمني الموت

الأدعية والأذكار · حكم تمني الموت

السؤال

هل يجوز للمرأة إذا جزعت أن تدعو على نفسها بالموت؟

الجواب

ورد في القرآن الكريم ما يدل على إباحة تمني الموت؛ فقد جاء على لسان يوسف (عليه السلام): «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ قَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ»*، وهذا الدعاء لم يصدر من يوسف (عليه السلام) من باب الجزع؛ بل لما عدد نعم الله عليه اشتاق إلى لقاء ربه ولقاء الصالحين من سلفه دعا بالموت. وربما كان ذلك منه ليس دعاءً بالموت، بل دعاءً في أن يتم الله عليه النعمة بالوفاة على الإسلام إذا حان أجله؛ ومثل هذا الدعاء مشروع.

وقالت مريم حينما أجازها المَخَاضُ: «يَا لَيْتَنِي مِثُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا»** مع أنها كانت تعلم أن الله تعالى بعث جبريل إليها، وخلق ولدها من نفخة جبريل. ولا يُرَدُّ هذا بأنه من شرع من قبلنا، وشرع من قبلنا غير متفق عليه أنه من شرعنا؛ فقد ورد في شرعنا ما يؤيده من روايات وآثار عن بعض السلف منها:

ما ورد عن النبي ﷺ قال «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فيقول: يَا لَيْتَنِي مَكَائَةٌ»***. في هذا الحديث تمني الحي أن يكون مكان الميت بسبب الخوف من الفتنة وعظيم البلاء في آخر الزمن.

وورد عن عمر (رضي الله عنه) أنه في آخر حجة له مَدَّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فقال: «اللَّهُمَّ كَبِّرْ ثَوْبِي وَسُخِّرْ قُوَّتِي وَانْتَشِرْ رِعْيَتِي فَأَقِصْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُصْبِحٍ وَلَا مُفَرِّطٍ»****، فما أنسلح ذو الحِجَّةِ حَتَّى قُتِلَ عُمَرُ.

وببقى الأحسن من الدعاء على النفس بالموت أن نهدي بهدي رسول الله ﷺ حين قال: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِحُزْرٍ تَرَلَّ بِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ

الْحَيَاةُ حَيْرًا لِي وَتَوَقَّعِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ حَيْرًا لِي»****. ففي هذه الصورة من الدعاء تفويضٌ وتسليمٌ للقضاء؛ وليسَ فيها الاعتراض والمرأمة للقدر المحتوم. ولَمَّا جَزَعَ حَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ لِمَرَضِ اكْتَوَى بِسَبَبِهِ سَبْعًا فِي بَطْنِهِ قَالَ: «لَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا أَنْ تَدْعُو بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ»*****، فقد فهم خباب من نهى النبي ﷺ عن تمني الموت أنه نهى عن الدعاء به على النفس؛ والخير أن نقتدي ولا نعتدي.

*سورة يوسف، الآية 101.

**سورة مريم، الآية 23.

***رواه البخاري، بَاب لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُعْبَطَ أَهْلُ الْقُبُورِ، برقم 6698. ومسلم، بَاب لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُوتَ الرَّجُلُ يَقْبِرَ الرَّجُلُ فَيَتِمَّتْ أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ، برقم 157.

****موطأ مالك 2/824.

*****رواه البخاري بَاب الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ، برقم 5990، ومسلم، بَاب كَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِصُورِ تَزَلُّ بِهِ، برقم 2680.

*****رواه البخاري، بَاب الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ، برقم 5989، ومسلم، بَاب كَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِصُورِ تَزَلُّ بِهِ، برقم 2681. ونحوه عن أنس في مسلم.

المفتي: الشيخ الدكتور عبد الستار عبد الجبار

المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإفتاء · الرابط الدائم:

<https://mix.alfiqhi.org/fatwa/48/%D8%AA%D9%85%D9%86%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AA>

طُبِعَتْ فِي ٢٠ جُمَادَى الْأُولَى ١٤٤٨ هـ (٣١ تَشْرِينَ الْأَوَّلِ ٢٠٢٦ م)